# ظاهرة العولمة –تجلياتها وتأثيراتها-

**ربيحة نبار***

**جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي- الجزائر**

*تاريخ الاستلام2018/09/12 تاريخ القبول للنشر:2018/09/28 تاريخ النشر: 2019/12/.20*

**الملخص:**

يعد اصطلاح العولمة من احدث المفردات اللغوية و التي شاع استخدامها على نطاق واسع ،وتم تداولها بسرعة خلال سنوات قليلة وذلك لارتباطها بالتغيرات السريعة التي شهدها النظام العالمي في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والعسكرية ، وقد كان للعولمة تأثيرا كبيرا في المجتمعات نظرا للتدفق المعلوماتي السريع والتطورات العلمية والتكنولوجية التي شهدتها جميع الأصعدة ،وكذلك تنوع أبعادها ومظاهرها،وقد استطاعت العولمة أن تتعدى نطاق القوميات وتتجاوز حدود الدول والأقاليم ، كما أثرت في حياة الناس بشكل رهيب وبنسب مختلفة بغض النظر عن العرق أو اللغة أو البلد.

**الكلمات المفتاحية: العولمة،**

## The phenomenon of globalization - its manifestations and effects -

***Abstract*:**

The term "globalization" is one of the most modern and widely used vocabulary in the world. It has been widely circulated in a few years because of the rapid changes in the world order in various aspects of political, economic, social, cultural, technological and military life. Globalization has had a significant impact on societies Societies because given the rapid information flow and scientific and technological developments at all levels, as well as the diversity of its dimensions and manifestations, it has been able to transcend the scope of nationalities and beyond the borders of States and territories, and also affected the lives of people in a terrible and with different proportions Regardless of race, language or country.

**key *words***: globalization.

* nebbarrebih@gmail.com

**مقدمة:**

إن مفهوم العولمة ليس حديث الظهور وإنما هو مفهوم قديم قدم التاريخ نشا بنشوء الحضارات والإمبراطوريات التي سيطرت على مناطق واسعة في العالم ،ولكن لم يتضح مفهوم العولمة ولم يستخدم كلفظة إلا في القرن التاسع عشر بعد قيام الثورة الصناعية،ومع ظهور ثورة الاتصال والمعلومات وتحول العالم إلى قرية صغيرة على حد تعبير مارشال ماكلوهان، فالعولمة شعار جديد لظاهرة قديمة تؤثر بشكل جذري على جميع جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية السياسية.

1- النشأة التاريخية:

إن الجذور التاريخية لمصطلح العولمة تعود إلى منتدى دافوس الذي يعقد في سويسرا سنويا،والذي بدأ نشأته الأولى عام 1991ودام حتى عام 1998حيث بحث الكثير من الموضوعات الأساسية المتعلقة بالعولمة والياتها وكيفية ضمان استمراريتها والترويج لها ،وكان الموضوع الأساسي لهذا المنتدى عام 1996 كيفية دعم استمرارية مسيرة العولمة، و في عام 1997 بدأ العالم يكتشف أزمة العولمة ،وهناك صراعات فكرية وجدية حول العولمة أهمها ما حصل من مظاهرات لأول مرة ضد العولمة وضد منظمة التجارة العالمية في سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية عام1999 ومظاهرات أخرى في جنوة بايطاليا عام 2001.( **الصرن**،ر. 111:2007)

**2- مفهوم العولمة:**

**2-1- لغة:** من التعولم، والعالمية، والعالم.

**2-2- اصطلاحا**: تعني أن يصطبغ كوكب الأرض بصبغة واحدة تشمل جميع الأقوام والشعوب وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراف. (حنفي،ح.17:2000)

ويعرف الباحث الاقتصادي رمزي زكي العولمة بأنها:"المرحلة الراهنة من تطور النظام الرأسمالي العالمي التي تسعى فيها الدول إلى إزالة كل القيود والعقبات التي تحول دون إقحام السلع ورؤوس الأموال خارج حدودها الوطنية باعتبارها ضرورة أساسية لاستمرار تراكم رأس المال.(باتر،م. 20:2003)

وهناك من يرى بان العولمة هي:"مرحلة جديدة من مراحل بروز الحداثة، تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد المحلي والعالمي،حيث يلاحظ تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج،ويتم ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية".(البهواشي،س.2015: 61)

أما جيمس روزانا احد مشاهير علماء السياسة الأمريكية في محاولته تعريف العولمة يحدد ثلاث أبعاد لابد من أخذها بعين الاعتبار يتعلق أولها بانتشار المعلومات على نطاق واسع،وثانيها بتذويب الحدود بين الدول،أما البعد الثالث فيتمثل في زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. (غربي،ع. 44:1999)

أما الدكتور عبد السلام أبو قحف فقد وضع مجموعة من التعريفات للعولمة على النحو التالي:

- خطة رأسمالية غربية تستهدف استنساخ العالم العربي على صورتها ،أي قولبته وتسميته بالشكل الذي يخدم أهداف القوى العظمى.

- محاولة جادة لتكريس أو تجنيد الشرعية الدولية لخدمة مصالح الدول الرأسمالية المتقدمة صناعيا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

-دعوة لتجاهل التاريخ أو الحضارات.

- خطاب سياسي وثقافي واقتصادي تحت شعار أو أطروحة تسمى بالنظام العالمي الجديد الذي ينطوي في ظاهره على شعارات عديدة مثل حقوق الإنسان والسلام والديمقراطية بينما في جوهره هو تعميق فجوة التخلف بين الشمال والجنوب،والقضاء على أي محاولة للثنائية القطبية،والسيطرة على ثروات الشعوب واستعمالها لصالح الدول العظمى وطمس حضاراتهم وثقافاتهم .

- إستراتيجية أمريكية التصميم لترويج دعوى قهرية من خلال آليات اقتصادية وثقافية و بتوجيه نفعي بحت، لتغيير هيكل وتركيبة المجتمعات ونسيجها القومي وتحويله نحو الحضارة الغربية .

- هي الاستعمار الفكري والثقافي والاقتصادي من جانب قوة واحدة أو تكتل واحد.( أبو قحف،ع. 2002: 14)

**3- الفرق بين العولمة والعالمية:**

إن التقابل بين العالمية والعولمة وإيجاد الفرق بينهما فيه نوع من الصعوبة وخصوصا أن كلمة العولمة مأخوذة أصلا من العالم ولهذا نجد بعض المفكرين يذهبون إلى أن العولمة والعالمية تعني معنى واحد وليس بينهما فرق ولكن الحقيقة أن هذين المصطلحين يختلفان في المعنى فهما مقابلة بين الخير والشر.

**3-1- العالمية**: انفتاح على العالم واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها،فالعالمية إثراء للفكر وتبادل المعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية،وخاصية العالمية هي من خصائص الدين الإسلامي فهو دين يخاطب جميع البشر،دين عالمي يصلح في كل زمان ومكان ،فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات والطبقات فلا تحده الحدود ،ولهذا نجد الخطاب القرآني موجه للناس جميعا وليس لفئة خاصة ودليل ذلك كم من آية قرآنية تقول "يا أيها الناس"، ومن ذلك قوله تعالى:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"، وقوله تعالى: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا"، وقوله تعالى:" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"، إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظة الناس وقد تجاوزت المائتين آية، بل إن الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام تنسب أقوامهم إليهم مثل قوم نوح وقوم صالح إلى غاية قوم الرسول محمد (ص)، ولم يرد الخطاب القرآني بنسبة قومه إليه (ص) وهذا ما يدل على عالمية رسالته عليه أفضل التسليم،فهو عالمي بطبعه ، "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ومن أسباب تخلفنا عن الركب الحضاري هو إقصاء الإسلام عن عالميته،وعدم زجه في كثير من حقول الحياة بزعم المحافظة على قداسته وطهوريته وهذا نوع من الصد والهجران للدين،وعدم فهم طبيعة هذا الدين والذي من طبيعته وكينونته التفاعل مع قضايا الإنسان والاندماج معهم في جميع شؤون الحياة وإيجاد الحلول لكل قضاياهم وهذا من كمال هذا الدين وإعجازه فهو دين تفاعلي حضاري منذ نشأته، فمنذ فجر الرسالة النبوية نزل قوله تعالى:"الم،غلبت الروم في أدنى الأرض،وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين"،فيذكر الخطاب القرآني الكريم المتغيرات العالمية،لإدراك أبعاد التوازنات بين القوتين العظميين في ذلك الزمان،وذلك أن المسلم يحمل رسالة عالمية عليه أن يدرك الوقائع والأوضاع العالمية كلها وخاصة طبيعة وعلاقات القوى الكبرى المؤثرة في هذه الأوضاع.

**3-2- العولمة:** هي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر،فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجيا من غير صراع إيديولوجي،فهي تقوم على تكريس إيديولوجيا الفردية المستسلمة وهو اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته،وان كل

ماعداه أجنبي عنه لا يعنيه،فتقوم بإلغاء كل ما هو جماعي ليبقى الإطار العولمى هو وحده الموجود،فهي تقوم بتكريس النزعة الأنانية وطمس الروح الجماعية ،وتعمل على تكريس الحياد وهو التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية،وهي بهذا تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري أي التطبيع والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري ،وبالتالي يحدث فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو امة أو دولة ،مما يفقد الهوية الثقافية من كل محتوى فالعولمة عالم بدون دولة بدون امة بدون وطن انه عالم المؤسسات والشبكات العالمية.

يقول عمرو عبد الكريم:"العولمة ليست مفهوما مجردا بل هي ما يتحول كلية إلى سياسات وإجراءات وسياسات ملموسة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والإعلام،بل واخطر من ذلك كله أن العولمة أضحت عملية تطرح – في جوهرها- هيكلا للقيم تتفاعل كثير من الاتجاهات والأوضاع على فرضه وتثبيته وقسر مختلف شعوب المعمورة على تبني تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة. (كافي،م. 135:2016)

**4- مميزات العولمة:**

من حيث ملامح العولمة وأبعادها يمكن رصد الميزات التالية:

- عمق التأثير في الثقافات وفي السلوك الاجتماعي وفي أنماط المعيشة.

- اتساع نطاق الخيارات الاقتصادية من خلال حركة الاستثمارات الدولية والأسواق المفتوحة وتضييق دائرة الخيارات السياسية من حيث تضاؤل القدرة على الاكتفاء الذاتي اقتصاديا ومن حيث تزايد معطيات التداخل الاستقلالي سياسيا.

- نمو ما أصبح يعرف باسم القطيع الالكتروني من مؤسسات متعددة الجنسيات وحتى من أفراد يبحثون عن الربح ويؤثرون في قرارات الدول و مصير الشعوب.

- تسخير أدوات العولمة بكيفية تطغى على المستهلكين والمتلقين بحيث تؤثر في تهميش لغاتهم الخاصة و في إضعاف هوياتهم الوطنية.(التويجري،ع.ب.ت:47)

**5- عوامل ظهور ظاهرة العولمة:** لقد تضافرت عدة عوامل ساهمت في خلق واتساع ظاهرة العولمة ومن أهم هذه العوامل:

- تكنولوجيا المعلومات: وهي من احدث مفرزات التطور التكنولوجي،وقد أدى تطور تكنولوجيا النقل والاتصال إلى إلغاء حاجزي الزمان والمكان ،كما أن الابتكارات المصنعة في الدول الغربية يتم تقليدها في كل مكان في العالم مما يعجل بروز ظاهرة العولمة ،فقد ساعد التطور في تكنولوجيا المعلومات على تجسيد الخدمات في صورة سلع مما زاد من قابليتها للتداول على المستوى الدولي.

- حرية حركة رؤوس الأموال وانتقالها:حيث تطورت الأسواق المالية والنقدية وعمليات الإقراض والاقتراض من خلال المؤسسات المالية والمصرفية، وعن طريق الاستثمارات الأجنبية التي أصبحت تعتمد على إستراتيجية عدم الارتباط بالمكان،حيث اتسعت أنشطة الشركات المتعددة الجنسيات وازدادت صادراتها.

- حرية حركة وانتقال السلع والخدمات،وذلك عن طريق تحرير التجارة الخارجية باستخدام الوسائل التقنية التي يتبعها الاقتصاد الجديد وبالشكل الذي يجعل السوق عالميا بدلا من السوق الإقليمي أو القومية، وقد لعبت المنظمة العالمية للتجارة دورا كبيرا في ازدهار المبادلات الدولية وفي حرية انتقال السلع والخدمات من خلال السياسات التي

يتم إتباعها في إطار بنود المنظمة التي تعمل على رفع الحواجز والقيود الجمركية والتحرير التدريجي للمبادلات التجارية بين الدول.

- تحويل النشاط الاقتصادي العام من القطاع العام إلى القطاع الخاص:من خلال عملية الخصخصة التي يعم الأخذ بها في معظم الدول تماشيا مع اتجاهات العولمة في ظل الاقتصاد الجديد الذي يتم في إطار تعميم مبادئ الرأسمالية خصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفتت المعسكر الشرقي،حيث أصبحت قيم السوق الحر والانفتاح الاقتصادي والثورة الرقمية هي القيم السائدة في المجتمعات الحديثة.

انه مع دخول العالم القرية الكونية وسقوط الاستقلالية الذاتية الاقتصادية على العموم وتدويل الإنتاج وعولمة التفاعلات المالية والاستثمارية - والتي تعني فيما تعنيه اندماج أسواق العالم في حقول انتقال السلع والخدمات والرساميل والقوى العاملة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق بحيث تصبح هذه الأسواق سوقا واحدة كالسوق القومية-،أصبح هناك توجه لمعظم دول العالم نحو الانضمام بفعالية اكبر إلى مختلف التحولات الجارية،والسعي إلى تخفيف القوانين والاستفادة من الشراكة والاستثمارات ،بالإضافة إلى العمل على زيادة تدفق رؤوس الأموال والمعلومات والتكنولوجيا التي تسمح بخلق أسواق عالمية ومحلية،والتي بدورها تساهم في زيادة القدرة التنافسية التي تقوم على أساس المعرفة والإبداع والمهارات الإنتاجية في ظل العولمة الاقتصادية.(بن تاج،ع.12:2005)

- التكتلات الإقليمية: حيث أن هذه التكتلات مثل دول الاتحاد الأوربي تشكل أسواقا مشتركة وتنساب فيها التجارة البينية ورؤوس الأموال والعمالة بشكل سريع .

- الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة(القات): إن التوقيع على هذه الاتفاقية اعتبارا من بداية 1995في المغرب نتج عنه تحرير تدريجي وزمني للتجارة العالمية في السلع و الخدمات و الملكية الفكرية وأدى إبرام هذه الاتفاقية إلى تخفيض تدريجي للتعرفة الجمركية ولحصص الاستيراد وجعلها أيسر للدول المنظمة إليها والتي تمثل 93بالمئة من دول العالم.

- التحالفات الإستراتيجية لشركات عملاقة حيث قامت الكثير من الشركات الكبرى بالانتقال من مرحلة المنافسة إلى مرحلة التحالف مع شركات كبيرة أخرى مثل:تحالف شركة توشيبا مع موتورولا في صناعة وتسويق وسائل الاتصالات الاليكترونية.

- الشركات العالمية:حيث قامت هذه الشركات بالتوسع وإنشاء الفروع لها في بلدان العالم وأصبحت تقوم بمنافسة الشركات المحلية لتلك البلدان حيث أنشأت شركات متعددة الجنسية مثل شركة "شل" و أنشأت شركات عابرة كشركة "جنرال موتورز" حيث يوجد لها فرع بالاسكندرية.

- معايير الجودة العالمية(آيزو9000): قامت المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس ومقرها في جنيف في عام 1987بوضع مواصفات قياسية عالمية اتفقت فيه دول المجموعة الأوربية بشكل خاص والدول الصناعية الكبرى بشكل عام على توحيد المواصفات القياسية لكل منتجاتها ماعدا المنتجات الكهربائية والغذائية،فالتقيد بمواصفات الآيزو يعد علامة على دخول العولمة لبلدان العالم.

- تزايد حجم الصادرات عبر العالم.( كافي،م.138:2016)

**6- مراحل تطور العولمة:** لقد مرت العولمة بأربع مراحل خلال مسيرتها تتجلى في :

- **المرحلة المحلية:**واقتصرت على عمل المنظمات ضمن منطقة جغرافية داخل حدود دولة معينة .

- **المرحلة الدولية:**وفيها اتجهت المنظمات والمصارف إلى المناطق الدولية للعمل فيها،وظهر في هذه المرحلة التبادل الدولي القائم على الجهود المفردة لكل منظمة،واعتمدت الكثير منها على مديرين أجانب لمساعدتها في إدارة عملياتها .

- **المرحلة المتعددة الجنسية:**ويقصد بها الشركات المتعددة الجنسيات .

- **مرحلة العولمة** وتمثلت في إزالة الحدود بين الأسواق العالمية حيث أصبحت هذه الأخيرة مفتوحة ومتنافسة ومتداخلة. (**الصرن،ح**.2007: 115)

**7- تجليات العولمة:** العولمة ظاهرة اجتماعية تلف المجتمع العالمي كله وتطبعه بطابعها تظهر بمتجليات كثيرة أهمها:

7-1- **التجليات الاقتصادية**: وهي تعتمد على التبادل بين اقتصاديات الدول ووحدة الأسواق المالية،وتعمق المبادلات التجارية وإقامة التكتلات الاقتصادية الدولية ونشاط الشركات المتعددة الجنسيات وبروز أهمية المؤسسات الأخرى كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

7-2- **التجليات الثقافية**: وتتمثل في صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها،لكن السؤال المطروح هو ما الغاية منها في ظل وجود هاجس لدى بعض الدول التي لا تمتلك ثقافة قوية راسخة وليس لها عمق تاريخي يؤهلها للارتقاء للثقافة العالمية.(نجم،ط. 2004:205)

7-3- **التجليات السياسية**: و هي تظهر في إحلال مفاهيم جديدة بديلة ومظللة للديمقراطية والتي سعت إلى مساعدة الشعوب على التخلص من الأنظمة الفاسدة كما حدث في الشرق الأوسط (العراق)،وكما حدث في ثورات الربيع العربي،فتغيب بذلك حقوق الإنسان وحرية الفرد والحريات العامة. (الدليمي،ح. 2006:131)

7-4- **التجليات الاتصالية**: و التي يعبر عنها بالبث التلفزيوني المباشر المكثف وفق شبكات الأقمار الصناعية وعن طريق شبكة الانترنت،رغم كون الاتصال المكثف والواسع لا يعني بالضرورة توحيد الناس نحو القضايا الإنسانية و لكنه مجرد اجتياح ثقافي إعلامي يغزو العقول الغير معدة لمواجهة هذا المد الواسع فتصبح المجتمعات المتلقية له فريسة لتشتت و عدم التوازن والاحتذاء بما يقدم لها.(عمران،ك. 2001:287)

ولقد أدركت الدول الغربية الدور الذي يمكن أن تلعبه تقنيات الاتصال الأساسية الثلاث:

- المعلوماتية: البيانات،المعلومات،المعرفة.

- تقنيات الإعلام:المقروءة،المسموعة،المرئية.

- تقنيات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية.

وقد عملت على جعلها تستجيب لمتطلبات وشروط المرحلة الجديدة ومحاولة تكييف المؤسسات المعنية مع الوظائف الجديدة للإعلام والتي عبر عنها احدهم بقوله:"إن إعلام العولمة هو إعلام وطن ،فالفضاء اللامحدود مثلا هو الوطن الجديد للعولمة ،فهو أيضا موطن لإعلامها ،انه الوطن الذي تبنيه شبكات الاتصال الالكترونية وتنتهجه الألياف البصرية وتنقله الموجات الكهرومغناطيسية.(الدليمي،ح. 2006:131)

**8- أبعاد العولمة :**

**8-1- العولمة السياسية**: يقول ايفان لوارد:"إن تقلص المسافات خلق رؤية سياسية جديدة تتجاوز الرؤية القومية فالجميع يعلمون أنهم يعيشون على كوكب صغير مازال ينكمش بصورة مستمرة،ولم تعد مسؤولياتهم ولا اهتماماتهم محددة ،وفقا لخطوط رسمت بشكل عشوائي عبر العالم،فعلى كوكب صغير جدا لم يعد لهم من خيار إلا أنهم مواطني العالم كله".

يعتقد أنصار العولمة أن الدولة القومية لم تعد قادرة على تلبية جميع حاجيات الشعوب،من عدالة اجتماعية وازدهار اقتصادي،ومحافظة على البيئة وحماية لحقوق الإنسان كما أن المشاكل العامة التي تمس الأفراد في كل البلدان مثل الإرهاب والمخدرات والمجاعة ومشكلة اللاجئين حيث أصبحت لها هيئات وسلطات تتولى محاربتها.

كما أن قضية الأمن القومي تجاوزت مقدرة الدولة القطرية على حماية مواطنيها لان تطور التقنيات العسكرية ساهمت في صناعة أسلحة الدمار الشامل التي لها القدرة على تدمير أي بقعة من الأرض،والأمر نفسه بالنسبة إلى البيئة حيث أصبحت من اهتمام أي مواطن على الأرض،ولا تخص جهة من الجهات فقط،ولا تستطيع أي دولة أن تعمل لوحدها من اجل مواجهة المخاطر الناجمة عنها،فالمفاعلات النووية وانتشار الإشعاعات في الجو لا توقفه الحدود بين الدول ومن هنا كان لزاما على الجميع تحمل المسؤولية واتخاذ القرار المناسب اتجاه هذه القضايا العالمية.

إذا كانت العولمة تقتضي رفع الحواجز والحدود أمام الشركات المتعددة والمؤسسات والشبكات الدولية لتمارس سلطتها بوسائلها الخاصة فان العولمة تقضي أيضا الخوصصة حيث تنزع ملكية الأمة وتنقلها إلى الخواص في الداخل أو الخارج.

ومعروف أن الدولة هي أقوى تعبير في العصر الحديث عن حاجة الشعوب إلى التنظيم والأمن وتسيير مختلف الأنشطة الكبرى غير أن بعض ادوار الدولة تقلصت كثيرا في زمن العولمة حيث فقدت دور المراقبة والتوجيه في بعض الدول بعدما تحولت إلى جهاز غير قادر،كما فقدت فعل الممارسة لسلطتها في مجال المال والاقتصاد،بعدما تسلمته منها الشركات المتعددة الجنسيات ،حتى مجال الاتصال والإعلام والثقافة لم يعد من اختصاصها فالعولمة لم تفسح المجال للأفراد والأحزاب في بعض الدول حرية اختيار التوجه السياسي المرغوب فيه،وإنما تفرض طريقا واحدا وفكرا وحيدا هو الفكر الليبرالي المعبر عن فلسفة العولمة.

ويرى محمد عابد الجابري أن العولمة تستهدف الدولة والأمة والوطن بعدما تقفز على أدوارهم ويتضح ذلك من خلال شرحه لمصطلحي العولمة والخصخصة،وبذلك فان كلمة العولمة مرتبطة بلفظة العالم التي تعني نقل اختصاصات الدولة بجميع سلطاتها السياسية ،الاقتصادية،الثقافية،الإعلامية،وبعض هذه الاختصاصات قد انتزع من سلطة الدولة باسم الخصخصة التي تعني نزع الملكية الدولة ونقلها إلى الخواص داخليا أو خارجيا ومن هنا فان كلا من العولمة وربيبتها الخصخصة يستهدفان في نظر الجابري ثلاثة كيانات هي الدولة والأمة والوطن.

وتستبدل هذه الكيانات بركائز أخرى هي:

- الشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الكبرى مهمتها التسيير والتوجيه والمراقبة في كل مكان.
- الأفراد في كل مكان فوق الأرض باعتبارهم مستهلكين لمنتجات العولمة،غير أن الأفراد الذين هم غير مؤهلين ماديا على الاستهلاك فيجري عليهم قانون اصطفاء الأنواع.
- الفضاء السيبرنيتي الذي لا تحده حدود جغرافية ولا تحكمه ذاكرة التاريخ فهو وطن للجميع.

إن الاتجاه الذي يؤيد زوال الدولة بإضعاف مهامها هو الاتجاه الذي يرتكز على الهيمنة الأمريكية والفرص السانحة لها في فرض سيطرتها على العالم، وفي هذا المجال يقول ريتكوف دفيد:"من المصلحة العامة للولايات المتحدة الأمريكية أن تشجع تطوير عالم يتم فيه تجاوز حدود الصدوع التي تفصل بين الأمم عبر المصالح المشتركة ومن المصلحة الاقتصادية والسياسية لأمريكا،إن العالم إذا كان يتحرك في اتجاه لغة مشتركة فان هذه اللغة ستكون الانجليزية ..." (تومي،ع. 92:2009)

**8- 2- العولمة الثقافية:**

إن أساس سلبيات العولمة على الهوية الثقافية للشعوب و الأفراد تكمن فيما قاله صامويل هنتنجتون:"أن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب الغير غربية لقيم و لمؤسسات و لحضارة غربية لهو أمر غير أخلاقي في نتائجه بالنظر إلى نتائجه وتوابعه .(**هوفمان ،م** .2003: 19 )

**واهم تجليات العولمة في القطاع الثقافي هي :**

- **الفكر والفلسفة**: لقد جند أرباب العولمة مفكريهم لترسيخ معتقدات وهمية تسعى إلى تحطيم الروح الفكرية والفلسفية لدى مفكري العالم الثالث ومعهم نظرائهم من الدول النامية وبشروا بانتصار القيم والمبادئ الرأسمالية على حساب كل الأنظمة السائدة،وقد استغل الأمريكيون تفوقهم المادي والعسكري والتقني ،ليفرضوا نمطا فكريا يقوم على مبادئ المنفعة والحرية والفردية ويروجوا لثقافة غربية تمتدح الفكر الليبرالي وتعمل على تأسيس دولة دون امة ،وهنا لا تبدو مشكلة مع تمجيد الرأسمالية بل المشكلة تكمن في إلغاء غيرها من الأنظمة والقيم التي لا تتفق مع ما جاءت به الرأسمالية.

- **التاريخ:** في ظل التغيرات السريعة التي أعادت النظر في المفاهيم القديمة تتأثر الهوية التاريخية للشعوب بما تفرضه مقتضيات العولمة التي تفرض تفسيرا جديدا للتاريخ يتناسب مع أطروحات العولمة،وبديهي أن يتأثر التاريخ العربي والإسلامي برياح العولمة العاتية في الوقت الذي لم يصف المؤرخ العربي معركته مع التاريخ الاستعماري الذي مازال يتبجح بالدور الحضاري والتعميري للمحتل معتمدا على الأكاذيب والتحريفات التي تضمنتها بعض الكتابات التاريخية،وإذا كان التاريخ الاستعماري قد عمل على تشويه الهوية الوطنية للشعوب بعدما تمكن من اختراقها هاهو التاريخ الكوني الذي تحمله العولمة يحاول تجاوز هذه الهويات وإلغاء خصوصياتها ،وبالتأكيد سينجح في مهامه مادام المثقف العربي لا يزال قابعا في الهامش والمستهلك لمنتج الآخر فضلا عن صراعه مع ذاته لتحقيق هويته وبلورته لنظرته للمستقبل.

- **الفنون**: تركز ثقافة العولمة على ثقافة الصورة أكثر من ثقافة المكتوب وبما أن الصورة تكتسي سلطة رمزية قوية على صعيد الإدراك الثقافي العام فان النظام السمعي البصري يصبح المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان على اعتبار أن الصورة هي اليوم المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ،نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم،إنها المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري :وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت فلا تحتاج الصورة دائما إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي.

- **اللغة**: لا يختلف اثنان في أن اللغة التي فرضت وجودها وانتشرت بسرعة فائقة هي اللغة الانجليزية فحوالي ثلث سكان العالم يستخدمون اللغة الانجليزية.

ويعود السبب في ذلك إلى قرون الاستعمار الانجليزي ودور الإعلام في الترويج لهذه اللغة بالإضافة إلى استخدام هذه اللغة في مختلف المحافل الرسمية التابعة للمنظمات الدولية، وقد صاحب انتشار اللغة الانجليزية انتشار الثقافة والقيم الاستهلاكية الأمريكية على نطاق واسع خاصة الأغاني والموسيقى الأمريكية التي دفعت الشباب لتعلم اللغة الانجليزية وهي الأداة الموصلة للقيم الغربية مادامت اللغات الأخرى لم يستطع أصحابها منافسة هذه اللغة.

- **العادات والسلوك:**تسعى العولمة أيضا إلى تسطيح الوعي فهي ترسم حدودا أخرى غير مرئية تحددها الشبكات العالمية قصد الهيمنة على الأخلاق والنفس والسلوك فيتم بموجبه إخضاع النفوس والتشويش على نظام القيم وقولبة السلوك والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عليه المفكر محمد عابد الجابري ثقافة الاختراق وتستغل هنا وسائل الاتصال على مختلف أنواعها وخاصة التلفزيون في تعميم السلوكيات الغربية على غيرها .(تومي،ع.2009 : 135)

و يمكن حصر أثار العولمة على الهوية الثقافية فيما يلي :

- على مستوى اللغات و اللهجات التي ستتراجع أمام اللغات الحية المعتبرة في تدريس الآداب و العلوم و الفنون، ما لم تكن اللغة المعبرة عن الهوية إحدى تلك اللغات الحية و تحتل إلى جانبها صدارة التطور.

- على مستوى القيم الدينية و الوطنية التي ستكون مهددة بقيم وافدة لا تقوى القيم المحلية على الصمود أمامها.

- على مستوى العادات و التقاليد و الأعراف التي قد تحل محلها عادات و تقاليد وافدة لا علاقة لها بالهوية المحلية.

- على مستوى التاريخ النضالي للشعب حامل الهوية الذي قد يتعرض للتشويه الممنهج و بدل أن يبقى مفخرة للشعب يتحول إلى مذمة.

- اختراق الهوية الثقافية للشعوب و الهدف من هذه الثقافة التطبيع مع الهيمنة و تكريس الاستتباع الحضاري ، و القيام بعملية تسطيح الوعي .

- إفراغ الهوية الجماعية و ربط الناس بعالم اللاوطن و اللاأمة و اللادولة، و مع التطبيع و الهيمنة و الاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء للوطن أو الأمة و بالتالي إفراغ الهوية من أي محتوى .

- تكريس الثنائية( التقليدي و العصري) و الانشطار في الهوية الثقافية ، فالثقافة العربية تعاني منذ ما يقرب من القرنين وضعا متوترا نتيجة احتكاكها بالثقافة الغربية بتقنياتها و علومها و قيمها الحضارية التي هي نتيجة تطور خاص قوامه التحديث و الحداثة تطور لم تعشه الثقافة العربية بل بقيت بمعزل عنه تجتر وضعا قديما توقف عن النمو منذ قرون.

(الجابري،م .http//com. maktoobblog.awrak-com)

**9- تأثيرات العولمة على المجتمع:**

**9-1-التأثيرات السلبية:**

- الإخفاق في تحقيق نسب عمل مرتفعة وتفاقم مشكلة البطالة في العالم فالمنافسة في الاقتصاد المعولم لا تعرف الرحمة ولم يعد هناك فرص كما أن الأجور في انخفاض مستمر.

- القضاء على الطبقة الوسطى وتحويلها إلى طبقة فقيرة وهي الطبقة النشطة ثقافيا وسياسيا واجتماعيا في المجتمعات المدنية وهي التي وقفت في وجه تيارات التطرف وقاومت قوى الاستغلال والاحتكار.

- ازدياد نزعات العنف والتطرف.

- ارتفاع نسبة الجرائم وجرائم القتل في العالم فقد دل التقرير الذي أصدرته الأمم المتحدة عن الجريمة والعدالة لعام 1999الى أن الضغط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقاس بالبطالة وعدم الرضا بالضغط عامل رئيسي في ارتفاع معدل الجريمة.

**9-2-التأثيرات الايجابية:**

- ارتباط العولمة بالثورة المعلوماتية والثورة العلمية والتكنولوجية التي جعلت العالم أكثر قربا وتأثرا ببعضه البعض.

- جددت العولمة الثقة بالعلم والتكنولوجيا وأكدت أن عصرنا هو عصر العلم والثورات العلمية. (كافي،م. 139:2016)

- تحسين اقتصاديات الدول التي تعاني من مستويات عالية من الفقر مما يتيح لمواطنيها الوصول إلى التكنولوجيا والبنية الأساسية للمدن التي تأتي مع تنمية الأعمال الاقتصادية.

- للعولمة أثار اقتصادية ايجابية بالنسبة للدول التي تشارك في التجارة العالمية مما يزيد دخل الفرد من مواطني تلك الدول.(www.arabiainc.com )

- يمكن الاستفادة من المعلوماتية والانترنيت في مجال الإطلاع المستمر على أحدث المنجزات العلمية في المجالات الطبية والهندسية والاجتماعية في حال وجود كوادر تمتلك القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وبذلك نستطيع التعرف على المنجزات الحديثة التي تساعد في حال استثمارها على تحسين نوعية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخاصة قطاعي التعليم والصحة وهما من الأسس الرئيسة لبناء وتنمية الإنسان أهم عناصر بناء الأوطان ومواجهة المشاكل التي تواجه البلدان من خلال إيجاد الحلول المناسبة، وكذلك تطور العولمة وتسرع عملية البحث العلمي.

– يمكن الاستفادة في مجال التسويق والإعلان عن الكثير من السلع ومواصفاتها وعن الكثير من الأماكن السياحية والتراثية والدينية من أجل الترويج السياحي وتطوير صناعة السياحة .

– الاستفادة من منجزاتها في تسهيل العملية الإدارية من خلال الاعتماد على شبكة المعلوماتية بديلا عن الورقيات وتوفير الوقت والمال والتخفيف من الهدر، وكذلك تسرع في عملية اتخاذ القرار الإداري.

– يمكن للموارد البشرية وخاصة النساء من التغلب على الكثير من العوائق والصعوبات كبعض التقاليد في العمل والتأهيل والتدريب وذلك بسبب الأفاق الجديدة من التعليم التي طرحتها العولمة كالتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية وزيادة إمكانية التدريب الذاتي .( الرفاعي،ع. 2005: 13)

خاتمة:

كثيرة هي الخطابات العربية المعاصرة حول العولمة شرحا وفهما وتأويلا ،ورجما بنتائجها،وتحذيرا منها،فثمة عالم جديد يتشكل بسرعة مع ظاهرة العولمة،فالعولمة تدور حول قضايا مثل الديمقراطية واللبرالية الغربية واقتصاد السوق، وهناك من هو مع العولمة ويرى بأنها ايجابية وذات نفع على الدول وأنها فتح كوني و إمكان حضاري ،في حين هناك من هو ضدها ويرى بأنها سلبية وآثارها خطيرة وأنها تشكل غزوا ثقافيا ونمطا استهلاكيا يهدد الخصوصيات الثقافية في العالم الإسلامي والعربي.

**قائمة المراجع:**

- ابن تاج،لحمر عباس.(2015).تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية الواقع والمعوقات. القاهرة:منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية.

- أبو قحف،عبد السلام.(2002).العولمة وحاضنات الأعمال.الإسكندرية:دار الإشعاع الفنية.

- البهواشي،السيد عبد العزيز.(2015).التعليم وإشكالية تأصيل الهوية.القاهرة:عالم الكتب.

- التويجري،عبد العزيز بن عثمان.(ب.ت).العالم الإسلامي في عصر العولمة.ب.ب:دار الشروق.

- الدليمي،حميد جاعد.(2006).علم اجتماع الإعلامرؤية سسيولوجية مستقبلية.ب.ب:دار الشروق.

- الرفاعي،عبد الهادي وعامر،وليد وديب سنان،علي.(2005) .العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها .مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية .سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية.المجلد(27)،(1)

- الصرن،رعد حسن.(2007).عولمة جودة الخدمة المصرفية. عمان :دار التواصل العربي.

- باتر،محمد وردم ،علي.(2003).مخاطر العولمة على التنمية المستدامة .عمان.

- - تومي،عبد القادر.(2009).العولمة فلسفتها مظاهرها تأثيراتها.الجزائر:مؤسسة كنوز الحكمة للنشر.

- حنفي،حسن والعظم ،صادق جلال.(2000).ما العولمة. دمشق:دار الفكر.

- عمران،كامل.(2001).العولمة ومستقبل الجزائر الثقافية.قسنطينة:منشورات جامعة منتوري.

- غربي،علي.(1999).العولمة وإشكاليات الخصوصية الثقافية الباحث الاجتماعي. مجلة العلوم الاجتماعية، (02)، قسنطينة.

- كافي،مصطفى يوسف.(2016).عولمة الإعلام والاقتصاد الرقمي.عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع .

- نجم،طه عبد العاطي.( 2004).الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث.الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

- هوفمان، مراد.(2003).الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود.ب.ب:مكتبة العكيبات للنشر.

- الجابري،محمد عابد.( 12،2018مارس) استرجعت بتاريخ25أوت،2018 من:maktoobblog.awrak-com . http//com

-www.arabiainc.com